

## مخطوطات ومطبوعات

### كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة

#### المقدمة

عزمت جمعية «الأداب الرفيعة» في باريس على نشر نصوص من الأدب العربي برعاية محل «غليوم بوده» فقد رأت هذه الجمعية وهي تصنع تاريخ الحضارة مستندةً الى نصوص منقولة للغة الفرنسية ان تجعل مقاماً كبيراً في هذا التاريخ لفكر العرب وأديبهم .

وأول أثر ظهر على بدنها ترجمة مقدمة كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة ، فقد ترجم هذه المقدمة المستشرق «غودفروا دومبين» عضو المعهد الفرنسي وعلق عليها . والذي يطالع هذه التعليقات باللغة الفرنسية يجد فيها أموراً توضح من أدبنا بعض ما خفي منه أو بعض ما لا يزال مبعثراً في تضاعيف الكتب ، مما يحتاج الى مجهودات كثيرة ، كالكلام على هذا النزاع الذي قام بين أنصار المحدثين والقدماء في الشعر على زمن ابن قتيبة ، أو بين رجال المعتزلة وأهل السنة . وقد صدرت الترجمة بمقدمة يرى فيها القارئ مباحث لا بأس بها عن شعر العرب وعن طبقات الشعراء وعن عبقرية الشعر وغير ذلك ، قد تكون مقتبسة عن أدبنا نفسه ولكن أسلوب الخوض فيها والتعليق عليها شيء طريف ربما لم نعوده في أدبنا القديم . ويهتدي القارئ في خلال هذه المقدمة والتعليقات الى آراء ناضجة مثل رأي الأستاذ «ماسينيون» في الشعر العربي فإنه يقول ان هذا الشعر اذا نظر فيه ناظر ولم يتعمق في أغواره ظن انه وحيد الأشكال والصور غير متنوعها ، ولكنه اذا تغلغل الى تفاصيله وأعماقه انكشفت له فيه اختراعات دقيقة خصبة .

كنت أطلع هذه المقدمة في كلية الآداب فلفت ذهني الدكتور حكمة هاشم  
أستاذ الفلسفة والاجتماع في كليتنا الى الأمر الآتي :

يقول ابن قتيبة في كلام له على شعر بعض الشعراء : وهذا الشعر منحول ،  
ولا أعلم فيه شيئاً يستحسن إلا قوله . . . وقد ترجم الأستاذ « غودفروا  
دمومبين » كلمة : منحول ، بكلمة نحيل ، وهي ترجمة فيها خطأ فقال لي الدكتور  
حكمة هاشم : انظر الى مقدار اعتناء رجال الغرب بالتسلسل المنطقي في الفكر ،  
فان الذي حمل المترجم على أن يخطئ في ترجمة كلمة المنحول انما هو ابن قتيبة  
نفسه ، لأن ابن قتيبة بعد ان قال : وهذا الشعر منحول ، عطف على قوله بعبارة  
لا تتصل بما قبلها من حيث المنطق الفكري فقال : ولا أعلم فيه شيئاً يستحسن  
الا قوله . . . مع ان المنطق كان يقضي بان يقول : ولا أعلم فيه شيئاً صحيحاً  
الا قوله . . . حتى يتم التناسب بين الجملة الأولى وبين الجملة الثانية ، من حيث  
الاطراد المنطقي ، فالأستاذ المستشرق ظن ان معنى منحول في هذا المقام هزيل  
بدليل ان العطف جاء بعبارة تسرد شعراً غير هزيل . . . وقد رأيت ان قول  
الدكتور حكمة هاشم في محله لأن المترجم قد مرّت عليه كلمة المنحول في مقام  
آخر من مقدمة ابن قتيبة فترجمها ترجمة صحيحة ، مما يدل على انه يفهم معناها .